4 me Année, No. 166

Lundi - 7 - 9 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

م

٦٠ فى مصر والسودان

٨٠ فى الأقطار العربية

١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى

١٢٠ فى العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع البدولى رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ١٦٦ « القـاهرة فى يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٥ — ٧ سبتمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــــدد

صفحة		
١٤٤١	وزن الماضى	: الأستاذ مصطفى صادق الرافعى
١٤٤٣	بعد نهار جميل	: الأستاذ ابراهيم عبدالقادر المازنى
١٤٤٥	«منشن» مهد الحركة الاشتراكية	: سائح متجول ... ...
١٤٤٧	المرأة فى الأدبين العربى والانجليزى	: الأستاذ نظرى أبو السعود ...
١٤٥٠	عادة الخنان	: الدكتور مأمون عبد السلام ...
١٤٥٢	نهضة المرأة المصرية ...	: الأستاذ فلكس فارس ...
١٤٥٥	لغة الأحكام والمرافعات	: الأستاذ زكى مبارك ... ...
١٤٥٨	المؤمن المحتضر — للشاعر لامرتين ...	: ترجمة محمد طه الحاجرى ... ...
١٤٥٩	معاهدة الصداقة والتحالف بين مصر وانجلترا	
١٤٦٢	حول النشيد الوطنى ...	: الأستاذ محمد ابراهيم المغازى ...
١٤٦٣	دورة الأرض ودورة النفس	: الأستاذ خليل هنداوى ... ...
١٤٦٥	هل من اتصال فى الأدب الانجليزى ...	: جريس القسوس ... ...
١٤٦٧	أبو الطيب المتنبى	: الأستاذ محمد محيى الدين عبد المجيد
١٤٧١	لمحات (قصيدة)	: الدكتور عبد الوهاب عزام ...
١٤٧١	زهر وثمر	: محمد شوقى أمين ... ...
١٤٧٢	جهاد فلسطين (قصيدة)	: الأستاذ بعاره الحورى .. ...
١٤٧٢	بقية من حلم «	: محيى الدين الدرويش ... ...
١٤٧٣	حب الغد (قصة)	: الأستاذ دريني خشبة ... ...
١٤٧٨	الخطر على تراث الأسلام فى أسبانيا . مقام جوليت آدم	
١٤٧٩	معهد « الجيانوم » (ع) . كتابان عن روبسبير	
١٤٨٠	الأحجار السباوية . إلى إخواننا فى المغرب . التنبيهات على أغلاط الرواة (قارئ) . الحقيقة والتاريخ	: الأستاذ على الطنطاوى

وَزْنُ المـــاضى

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

وقال صاحب سر (م) باشا : إنى لجالسٌ ذات يوم وفى يدى كتابٌ لبعض المتفلسفة من مَلاَحدة أوربا الذين يريدون أن يفهموا مالا يُفهم ؛ وكان الباشا قد رآنى مرّة أنظر فيه وأتدبر مسائلَه الغامضة ، فقال لى : يا بنى إن أحد الكلاب كان شاعراً فيلسوفا ، فنظر ليلةً فى النجوم فراعته وحيّرته ؛ فآلى أن يفهمها بعقله وتفرغ لدرسها مدة طويلة ، ثم وضع فيها كتاباً نفيساً ضخماً كان أعظمَ كتب الفلسفة وأشدها غموضاً عند الكلاب ، وكان اسمُه : العظام المبعثرة فوقنا ....

قال : فأنا جالسٌ أقرأ هذا الكلامَ الذى لا صحيح فيه إلا أنه غير صحيح ... إذ دخل علىّ كاتب متفلسف ملحد من هؤلاء المدخولين فى عقولهم المفتونين بأوربا ومذاهبها وعُلوِيّاتها وسُفلياتها .. وهو يكتب فى الصحف ويؤلف الرسائل ، وقد جاء يستصرخ الباشا على فلاّح شاركه فى زراعة أرضه فزرعه الفلاح فيها وحصنده ، ودهاه بكيده ، وابتلاه بغلظته ، وتهدّده بالنقمة

وكان هذا الفلاح الساذج الغرير قد سبقه إلىّ وعرّفه لى تعريفاً قاموسيا محيطاً من مادة كَفَرَ يكْفُر ... ثم قال بعد ذلك

إنه (بيّاع كلام) يصدق ويكذب حسب الطلب ... والذمة نفسُها ليست عنده إلا (عملية حسابية) ؛ وهو فى أقوى جهاته لا ينفع الدنيا بما تنفعها به البهيمة من أضعف جهاتها

أما الكاتب فيقول عن هذا الفلاح : إنه لا يدرى أهو يُتمّ بهائمَه أم بهائمه هى التى تُتمه ، وان الذى يرفعُ القضيةَ على مثل هذا المخلوق إلى المحكمة لا يكون إلا كالذى يُقنعُ بالعصا على جُحْرٍ فيه الحيّةُ السامة

ورأى المتفلسف الكتاب على يدى فتهلل واستبشر وقال لى : هذا نسب بيننا .. فأدركت من كلمته هذه جلتَه وتفصيله ، وخيِّل إلى أنى أرى فيه نفسه الشرقية كالمرأة المطلّقة . . . فقلت له : أنا اشتريت هذا الكتاب من أوربا ولكنى لم أشتر منها دماغى ..

وكلّمته أستخرج ما عنده فاذا هو فى قومه وتاريخ قومه كالسائح فى بلاد أجنبية يفتح لها عينه ولا يفتح لها قلبه

* * *

وكان جريئاً فى كلامه مع الباشا يَطّرِدُ القولَ حيث شاء حقاً وباطلاً ، ثم لا سِنادَ لرأيه ولا تثبيت لحجته إلا قول فلان ورأى فلان كأن فى رأسه عقلاً شحاذاً ... ثم ذكر آخر الأمر ماجاء له فحجّله الباشا وقال : هذه مسئلة كل مسائلك تحتاج إلى رأى فيلسوف أوربى ... وأعرض عنه ولم يدخل فى شىء من أمره

ولما انصرف قال الباشا : يحسبُ هذا نفسَه عالماً وهو صعلوك علمىّ ... وإنما يكون دماغه وأدمغة أمثاله عند الفلاسفة والعلماء الذين يذكرونهم كما تكون سلة المهملات عند الصحافيين . إن هذا الرجل يتم ضعف عقله فى الرأى بقوة عناده فيه ليجعل له ثبات الحقيقة فيُظَنّ حقيقة ، كأن خَضْخَضَةَ الماء باليد فى وعاء صغير ينقل الى هذا الوعاء طبيعة الموج . وعند أمثال هذا المفتون من الصعاليك العلميين — أنك إذا تناولت مسئلة فأخطأت فيها خطأ جريئاً فقد جعلتها بخطئك الجرىء مسئلة من العلم . . . وأنك إذا عاندت فثبت الخطأ فى وجه الناقدين سنة ، كان حقيقة مدة سنة . . .

هم مفتونون زائفون ، ومن فتنتهم أنهم يرون البعدَ بينهم وبين أهل الفضائل الشرقية كالبعد بين العالم والجاهل ؛ ولو حققوا لرأوه بُعْداً فى التراث لا فى العقل ، أى كالبعد بين الفجور وما أشبه الفجور وبين التقوى وما أشبه التقوى

زعم الأحمق أن خصمه الفلاح رجل راسخ فى الماضى كأنه باقٍ فى أمسٍ لم ينتقل منه ، مع أن أمس قد انقطع من الزمن ؛ وخرج من ذلك إلى أن الأمة يجب أن تنبذ ماضيها ؛ وادعى أن الاسلام يتعصب للماضى . هذه ثلاث كلمات تخرج منها الرابطة التى سكت عنها ... (١)

وأنا لو شئت أن أسخر من مثل هذا الصعلوك العلمى لما وجدت فى أساليب السخرية أبلغ من أن أبعث إليه بقارورة فارغة وأقول له املأها لى من آراء الفلاسفة ...

يغفل هذا وأمثاله عن أن الدين الاسلامى لا يعرف الماضى بمعنى ما مضى على إطلاقه ، بل هو يشترط فيه ألا يخالف العقل ولا العلم وألا يناقض الهداية . « قالوا بل نتبعُ ما ألفينا عليه آباءنا . أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » . وفى الآية الأخرى : « قالوا حسبُنا ما وجدنا عليه آباءَنا . أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون » . وفى الثالثة : « قالوا بل نتّبعُ ما وجدنا عليه آباءنا . أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير » وفى الرابعة : « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مُقتَدون . قال أو لو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءَكم »

فانظر كيف صوّر ما نسميه اليوم بالجمود فى قوله (حسبُنا) وكيف صور ما نسميه بالرجعية فى قوله (نتّبع) . وتأمل كيف رفض الجمود والرجعية معاً فى العلم والعقل والهداية أى فى آثارها من العلوم والمخترعات والفضائل الانسانية ، وكيف أبطل فى تلك الثلاث الاحتجاج بالماضى بهذا الأسلوب الدقيق العالى وهو قوله فى كل آية : أَوَلَوْ ، أَوَلَوْ ، لم يغيرها بل كررها بلفظها أربع مرات

فالعجز هنا مجىء الآيات بهذه الصورة المنطقية لأسقاط حجتهم ونفى معنى التقديس عن الماضى فيهن اذا كان العلم دائم التغير ، وكان العقل دائم التجديد والأبداع ، وكانت الهداية شديدة على الطبيعة الحيوانية التى هى ماضى النفس فكأنها جديدة على النفس عند كل شهوة

إن الانسان بماضيه وحاضره كأنه مقسوم إلى قسمين يقول أحدهما : أريد أن أكون ، ويقول الآخر : أنا قد كنت . فالاسلام بهذه الآيات قد أوجب وزن الكلمتين فى كل زمن بما هو الأصح ، وبما هو الأنفع ، وبما هو الأهدى ؛ وباشتراطه الهداية فى جميعها أشار إلى أن الكمال النفسى للفرد يجب أن يكون

(١) الرابطة التى يستلزمها هذا السياق المنطقى ، هى تجرد الأمة من الدين وذلك ما يسعى له بعض الصعاليك العلميين .